تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد

وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا*

عوض إبراهيم عوض**

تمهيد

يعدّ كتاب **تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد** هو ثالث كتاب صدر للدكتور أحمد إبراهيم أبو شوك بعد كتابيه: **خزانة المسلمين العامة، الميزانية الشهرية لدولة المهدية في السودان** الذي أصدره باللغة الإنجليزية بالاشتراك، **ومحمد إبراهيم أبو سليم محققاً ومؤرخاً**. والكتاب عبارة عن تحقيق لمخطوط قديم بعنوان **تاريخ الإرشاد وشيخ الإرشاديين** يقع في 278 صفحة من الحجم المتوسط، وقد دُوِّنَ بأقلام كُتّابٍ عايشوا الفترة التاريخية التي تطرق إليها معتمدين على الوثائق والوصف الدقيق لما عايشوه بأنفسهم. قدم المحقق لكتابه بمقدمة سرد فيها صلته بالمخطوط وحركة الإرشاد، والمنهج الذي سلكه في التحقيق، فضلاً عن التقويم العام وقائمة الكتب وقائمة المصادر والمراجع التي استقى منها مادة الكتاب، وخطابين بخط الأستاذ السوركتي من الأصل الموجود بجامعة ليدن، وصورة ضوئية للمخطوط توضح جانباً من شكله الأصلي جاءت على صفحتين. وقد حوت تعريفاً بالعلويين وأظهرت للقارئ طريقة إخراج المخطوط خصوصاً وضع الهوامش التي جاءت بالجانب العلوي الأيمن للصفحات.

---

* تقديم وتحقيق: أحمد إبراهيم أبو شوك (ماليزيا: مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا/دار الفجر، ط1، 1420هـ/2000م)، 586 صفحة.

** دكتوراه في وسائل الاتصال الجماهيرية واللغة من جامعة الملايو، كوالا لمبور/ماليزيا، 1996م؛ أستاذ مساعد بقسم الاتصال بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

أهم محاور الكتاب

وهذا الكتابُ يعرض قضيةً مثيرةً للجدل أهملها العديدُ من المؤرخين الذين تناولوا حركة النهضة الإسلامية بمنطقة جنوب شرق آسيا. وذلك بسرده التفصيلي الدقيق لتاريخ هجرة العرب الحضارمة إلى إندونيسيا. ثم تناول تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد العربية فيها ودورها في الارتقاء بالقيم العقدية والثقافية والاجتماعية. وقبل أن يخوض المحقق في وصف الصراعات المتوالية التي شهدتها تلك المرحلة أفردَ حيزاً معتبراً للتعريف بشخصية الأستاذ أحمد محمد السوركتي مؤسس حركة الإرشاد. حيثُ تناول مولده ونشأته التي استقاها من **ترجمة الأستاذ مؤسس نهضة الإرشاد**، وهو تقرير صغير بقلم الشيخ ساتي محمد السوركتي شقيق الأستاذ. وقد أشار في بدايتها إلى نشأة الشيخ السوركتي الذي وُلد في جزيرة أرقو من أعمال دنقلا بشمال السودان. وأرقو هي جزيرة كبيرة على النيل تقع جنوب مدينة دنقلا العُرضي، وكانت عاصمة مملكة أرقو ومقر ملوك الحكماب فرع الجوابرة. وينتمي الشيخ السوركتي إلى أبوين ينتسبان إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري أحد نقباء الخزرج. وأهميةُ هذا النسب ليست للتعريف بالسوركتي فحسب؛ وإنما لأنه قد أذكى حمية الجدل الذي استشرى مع بروز أسبابِ الصراعِ بين الإرشاديين والعلويين. حيثُ كانت قضيةُ الانتماء العرقي مرجلاً ساخناً اغتلت فيه حميةُ الغيرة السياسية بين أطراف النزاع بعد أن تستّرت بستار الدين في مراحل لاحقة أشار إليها المحقق بكثيرٍ من التفصيل في الفصول 9، 10، 11، 12 من الكتاب. وبعد **الفصل الأول** الذي جاء في 19 صفحة وأسماه المحقق (ترجمة الأستاذ أحمد محمد السوركتي)، انتقل إلى **الفصل الثاني** تحت عنوان: (أضواء حول شخصية السوركتي) والتي اعتمدت على ما كتبه عدد من الشهود وأولها شهادة الأستاذ العلامة الشيخ أحمد العاقب شكرت الله الأنصاري، وكلمة الأستاذ السيد حسن أحمد، وكلمة السيد فندرفلاس الذي قابل السوركتي عام 1927م، وكلمة الإدارة المركزية للجمعية المحمدية، وكلمة مديري مكتب فرساتوان إسلام في باندونق، وكلمة الأستاذ عمر سليمان بن ناجي، ومقابلة مع السوركتي أجراها مندوب مجلة الدهناء ونشرها بعنوان: (ساعة مع الأستاذ أحمد السوركتي)، وخطبة الأستاذ السيد عمر سالم هبيص

نقلاً عن مجلة المصباح بعددها الثالث في سنتها الأولى، وشهادة الأستاذ العلامة الشيخ أحمد العاقب شكرت الله الأنصاري في كتاب (فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب) فصل في شهادات العلماء والحكام المستشرقين ورؤساء الجمعيات والصحف. وعلى الرغم من أنه كان بالإمكان دمج الفصلين في فصلٍ واحد بحكم تشابه الموضوع إلاّ أن غزارة المادة التي أوردها المحقق ربما فرضت ذلك التقسيم. وفي خلاصته ظهرت شخصية الأستاذ أحمد السوركتي الذي كان ماهراً إلى أبعد الحدود في أدائه لدوره الإرشادي وفقاً لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ولذلك فقد كان يبثُ دروسه لتلاميذه ومريديه بطريقة لم يشعر معها أيُّ شخصٍ بأنه تلميذ بحكم تواضع الشيخ وأسلوبه الشيق في المحاورة والسرد وإذكاء روح التفكير المفضي إلى الحقيقة. وكان مما زاد حُبَّ المريدين له تواضُعُه الشديد، وحِلمُه، وكرمُه، وجرأتُهُ في الحق، والبشاشةُ التي يستقبلُ بها ضيوفه من مريدي العلم. أدى كل هذا السمت والتكوين العقدي إلى جعل الأستاذ واحداً من فقهاء الفتوى في منطقة جنوب شرق آسيا التي نزح إليها من مسقط رأسه بشمال السودان. وقد أفرد المحقق حيزاً معتبراً في **الفصل الثالث** لثلاثِ فتاوى ذات أهميةٍ خاصة. حيث إنَّ الأولى والثانية لا نظير لهما في الفتاوى التي صدرت في شرق آسيا من حيثُ الموضوع، حيث تعلقتا بحكم مُساعدةِ المدارس والمشاريع الخيرية ببيع أسهم اللوتري. أما الثالثة فقد تعلقت بمواقع النزاع العلمي الذي نشب بين الإرشاديين وخصومهم.

وبعد ذلك عرض **الفصل الرابع** نصوصاً كاملة لعددٍ من المحاضرات التي ألقاها الشيخ السوركتي ومنها محاضرةٌ بعنوان: (علم التفسير) التي أُلقيت بنادي جمعية الإصلاح والإرشاد العربية ببتاوي في 27 يونيو عام 1937م. وجاء فيها تفسيرٌ لسورة الفاتحة. ثم المحاضرة التي أُلقيت بنادي الجمعية المذكورة وهي تتمةٌ لتفسير السورة. وقد استعرض فيها أركان الإسلام الخمسة بأسلوبٍ مغاير بسَّطَ فيه قضية المعنى والمدلول الفكري لقضية تقسيم الأركان دون الاعتماد على شكلها المتعارف عليه من خلال كتب الفقه المأثورة. وتطرقت المحاضرة الثالثة لأشكال العبادات بعد تقسيمها لثلاثة أقسام: نوعٌ يكون باللسان كالنطق بالشهادتين وقراءة القرآن والأذكار المشروعة والدعاء والاستغاثة. وهذا النوع من العبادة لا يكون عبادةً إلا بشرطين هما

أن يطابقه الاعتقاد بمضمونه والثاني ألا يناقضه الفعل. والنوع الثاني يكون بالفعل أو بمجموع أقوال وأفعال كالصلاة والصوم والزكاة والحج والذبح للتقرب والتعظيم. والنوع الثالث بالاعتقاد الذي يقتضي أن يكونَ اعتقاداً يقينياً بوجود الخالق واتصافه بالكمالات المطلقة وتنزيهه عن النواقص. ثم جاءت المحاضرة الرابعة عن آثار الأرواح المقدسة التي أثارت جدلاً واسعاً أفضى لنشرها بالعددين 439 و440 من صحيفة الإرشاد في شهر نيسان أبريل عام 1921م.

ولما كان الجدل المذهبي هو المسيطر على عقول الآسيويين فضلاً عن الخلط الذي دار في التفريق بين العلم والإيمان فقد ثارَ سؤالٌ حول علاقة علم الفلك بالدين بحكمِ أنَّ الكواكب والنجوم كُراتٌ سابحة في الفضاء بعضها أبعد من بعض وليست أفلاكها سقوفاً بعضُها فوقَ بعض حتى تحتاج إلى فتح وإغلاق. إلا أنَّ القرآن قد أشار إلى أنها سقوفٌ بعضُها فوقَ بعض وأنها تُفتحُ عند الوصول إليها ثم تُغلق في حادثة المعراج، فما السبب في هذا الاختلاف؟ وأيُّ القولين أقوى برهاناً لدى العقل وأحقُّ بالاعتقادِ بصحته؟ وإجابة عن السؤال المتقدم جاء ردّ الشيخ خلال المحاضرة بأنَّ اصطلاح الشارع في هذا الباب غير اصطلاح علماء الهيئة. وإنَّ الشارع يُعد هذه السماء والجو المحدود المشتمل على المئات من الكواكب والتوابع السيارة والنجوم الثابتة على حكم مشاهدة الإنسان لها سماءً واحدة هي السماء الأولى أو السماء الدنيا. وهذه المصابيح التي يراها الإنسان ويُسميها كواكب ونجوماً وذوات أذناب وتوابع وغيرها كلها تابعة لها حيث قال تعالى في ذلك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ (الملك:5)، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات:6). ومن صريح هاتين الآيتين يأتي مفهوم الفرق بين الاصطلاحين. حيثُ إنه بحكم العقل لا بُدَّ أن تكون محدودة في ذاتها حساً ومعنىً واعتباراً. والسموات الأُخرى فوقها على أبعاد شاسعة لا سبيل إلى إدراك شيء منها بما لدينا اليوم من آلات الإدراك الطبيعية والصناعية. ومن وصل إلى نهاية سماءٍ أو عَالَم وأريد به الانتقال إلى سماء أخرى أو عَالَمٍ آخر فلا بُدّ من إعطائه الاستعداد المناسب له مع القوة المتكفلة بحفظ كيانه وإيصاله إلى حدود السماء الأخرى. والمباشرون لفتح أو إعطاء الاستعداد هم الملائكة الموكلون على ذلك الشأن القائمون في حدود السموات. وأما الأفلاك فقد عرفها الشارع واصطلاحه فيها كعرف علماء الهيئة الذين يعنون بها بمجاري

تلك الكواكب السابحة، حيثُ أشار القرآنُ إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس:40). وجميعُ ما يخوض فيه علماء الهيئة من الكواكب السيارة من كرات وذوات أذناب وتوابع ونجوم ثوابت وقرانات واتصالات وانفصالات وهبوط واحتراق وصعود وغيرها هي جزءٌ صغير من السماء الدنيا. فالفرق بين تقسيمهم وتقسيم الشارع كالفرق بينَ مَنْ يُخطط خريطةً لمدينةٍ أو حارةٍ صغيرة ومَنْ يُخطط خريطةً للعالم. فإنَّ كل قسم من أقسام خريطة العالم ينقسم إلى ألوف بل ملايين الأقسام. ويمكن من خلالها تخطيط خرائط يشتغل فيها الألوف زمناً طويلاً.

ولعل في هذا العرض والبيان الذي جاء بمحاضرة الأستاذ دليلاً على قوة الحُجة في ربط آياتِ القرآن بالظواهر الكونية في زمانٍ طغى فيه أثر الثقافة الغربية التي شككت من منظورها الخاص في حجية الدين. وكانت القيمة العلمية لمثل ذلك التناول العلمي والفلسفي أنه قد تجاوز كثيراً من تحفظات الفقه السلفي الذي أدى ببعض الفقهاء إلى الامتناع عن الخوض في بعض الأمور تحسباً لمتاهاتها العلمية الدقيقة التي أشار إليها في القرن التاسع عشر الشيخ عثمان دان فوديو في سياق تصنيفه للمسلمين في تخوم إفريقيا الغربية. ولعلَّ هذا الربط العلمي والدقة في استنباط الأدلة الفقهية قد ظهرت في موضعٍ آخر خلال إجابة الشيخ السوركتي على السؤال التقليدي حولَ المعراج هل هو بالروح أم بالجسد؟ وكان الجديدُ في طرحه أنه استهله بقوله: إنَّ الذي وصلَ من هذه القصة أنَّ الرسول (ص) عُرج به إلى السموات، ولم يُنقَلْ بطريقٍ ثابت أنه قد سُئِلَ هل كان معراجه بالروح أم بالجسد حتى يعتمد الفقهاء على ذلك في الاستدلال. ولكنْ على كِلا الوجهين ليس في الأمر إشكالٌ يحتارُ فيه العقل بحكمِ أنَّ الصعود عن الأرض والانفصال عنها أمرٌ مألوف ومُشاهد بالعين المجردة في الطيور والطائرات وجميع أجزاء الأرض الصاعدة إلى الأثير. وهو في المشاهد كائن برجحان قوة الجزء الخفيف الصاعد على قوة ثقل الجزء المنجذب إلى الأرض في كل جسمٍ مركب من النوعين. وإذا كان الصعود يحدثُ كما هو معروف بتغلبِ الخفيف الصاعد بطبعه على الثقيل الهابط فمن باب أولى أن يكون ذلك عند تغلب ما هو أخف وألطف منه، لأنَّ الذي يتغلب على شيء بطبعه يجذبه إلى مركزه وطبعِه سواءٌ

أَحَبَّ المغلوبُ ذلك أم كرهه. ويكفي للدلالة على ذلك ما يراه الإنسانُ بعينه الحسية من آثار الكهرباء، حيثُ إنَّ الجزء الصغير منها يفعل العجائب بالجسم الكبير المتناهي في الثقل في الرفع والتحريك والتحليل بتغلبه على قوة الثقيل من جميع الوجوه. إذاً فما بالنا بالروح المتناهية في اللطف والخفة والمتصفة بجميع الصفات الكمالية في حال تجردها إذا تغلبت على جسمٍ صغير كجسمنا هذا وجذبته إلى مركزٍ من المراكز العلوية؟ وكيف يكون هذا الجسم إذا تعلقت برفعه إلى السماء أو الفلك إرادةُ مَنْ أوجَدَ السموات والأرض وما فوقها وما تحتها مما نعلم ومما لا نعلم!؟

بعد ذلك عرضَ الكتابُ إجابةً أخرى لم تقل أهميةً عن سابقتيها عندما تقدم أحدُ السائلين للشيخ بسؤالٍ عن مركز وجود الرب، وهل له مَحَلٌّ مخصوص يذهب إليه لنيل القرب الحسي منه؟ فجاءت الإجابةُ بأنَّ الله موجودٌ غيرُ محدودٍ بزمانٍ أو مكان، ولا يحيط به محيط، ولا يحصره مركز. ولكن لما كانت روح الإنسان ولطيفتها المقصودة بالتكليف والتشريف والتعذيب والإنعام عليها موصوفة في ذاتها باللطف والخفة والتجرد كان تعذيبها أو ترويدها بأسرها وحبسها مع غير مشاكلها من صلصال الطين في غير مركزها وقرنها وربطها مع شيء من الوجودات الثقيلة المنافرة لها في الطبع المغايرة لها في الجنس والنوع والمادة كما هو حال أرواح البشر في هذه الدنيا، حيثُ أشار القرآنُ الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾. فإذا فهمنا أنَّ تعذيب الروح أو ترويدها يكون بتغلب الثقيل عليها وإبعادها ورفعها إلى مركزها علمنا أنَّ تشريفها وتكريمها والإنعام عليها يكون بتجريدها ورفعها إلى مركزها أو قريباً من مركزها. ومن هنا كان المناسب أن يكون تشريف الأرواح المقدسة وتكريمها بفكها من أسر الطين الثقيل ورفعها من الأرض المغايرة لحقيقتها إلى السموات العُليا التي هي محل الأرواح ومركزها. فيكون رفع الله لرسوله وملائكته إلى السموات من باب الإنعام عليهم بالمحل المناسب لطبائع أرواحهم لا لكون مركز الرب هناك. وأما القرب المعنوي فمُستدلٌ عليه بالتشريف والتكريم والرفع، ولا يكون في رجوعهم إلى الأرض مرةً أخرى إهانةٌ لهم، لأنَّ من أُعطي وسام شرف وأُذِنَ له في التحلي به لا ينقص من كرامته إذا وَضَعَ ذلك الوسام في صندوقه أو أخفاه تحت ثيابه أو انتقل به إلى محل

آخر ما دام مجازاً في التحلي به. وخروج الوالي من بلده إلى مكان آخر لأداء وظيفةٍ أو زيادة معرفة لا يكون مُنقصاً من قدره بل ربما كان مضاعفاً لشرفه.

بعد ذلك انتقل المحقق للحديث عن أحوال حضرموت والحضارمة قبل ظهور الإرشاد لكي يربط ذلك بأهمية نشأة الحركة والدور الذي قامت به في تغيير الخارطة السياسية والعقدية في تلك المرحلة القلقة. وعرض أسباب استمرارية التخلف التي عزاها لثلاثة أشياء هي الإغراقُ في الأمية والجهل، وعدمُ اعتناء الحكومة بتوطيد الأمن أو الاتصال بالخارج عن طريق البريد، ثم العادات والتقاليد والتربية الضارة. وكانت تلك الأسباب قد جعلت الحضرمي لا يفكر في صحة دينه ولا عقيدته ولا أخلاقه ولا مستقبل أمته ولا صلاح وطنه. بل وحرمته من أن يتعلم علماً نافعاً أو أن يطلع على تاريخٍ يتعرف من خلاله على أحوال أمته. وكانت النتيجة أن أصبح شغلُ الحضرمي الشاغل هو ذاته الفانية وقبيلته الضيقة التي ليس له سواها ليعتز بها أو يفاخر وسط الأمم. ولكل تلك الظروف فقد استشرى الجهلُ بين الحضارمة، وأصبح بأسُهُم بينَهم شديداً حتى أصبح الأخُ يقتلُ أخاه، والابنُ أباه، والعمُ ابن أخيه لأتفهِ الأسباب. وقد ضربت الفوضى أطنابها بينهم بحكم خنوعهم وعدم احتكامهم لشرعٍ أو قانونٍ أو سلطانٍ يضعُ الأمور في نصابها. وأسوأ من ذلك أنهم ظلوا يعبدون القبور، ويهابون القِباب والتوابيت، ويتداوون بالبصاق وماء غُسْلِ الأموات وطين القبور. ويطلبون الرزق والعافية من الأجداث. والخلاصةُ أنهم قد كانوا في أقصى غايات الخبال والشرك الصراح والكفر المحض.

أما الوضعُ الاجتماعي في حضرموت فقد كان في غاية الشذوذ، حيثُ احتكرت طوائفُ معينة وعائلاتٌ خاصة كل أسبابِ الجاه والسلطان والسيادةُ ولم تترك لغيرها شيئاً على الرغم من أنها لا تستحقُ جاهاً ولا سلطاناً بحكم جهل أبنائها بأي شيءٍ يمت للدين أو الفكر السياسي بِصِلة. وكان الأساس الذي اعتمدت عليه هذه الطوائف والبيوتات هو الخرافة والفرية على الدين. وقد تمَّ إبعادُ العُلماء والأدباء لا لشيء إلاّ أنهم ليسوا مُنتسبين لهذه العائلات المتسلطة على رقاب العباد، في حين ظهرت هالاتٌ من الاحترام والتقديس لأشخاصٍ تولوا قيادَ الناس وأصبحوا مقدمين على كل مَنْ عداهم من أهل العلم والثقافة.

ثم تشعب الحديثُ عن هجرة الحضارمة وشبان باعلوي إلى جزيرة جاوة بعد أن

مورست عليهم الكثيرُ من الضغوط من أهل البيوتات الصغيرة وغيرهم من طلبة العلم الناقمين. وكانت الحالةُ في جاوة أفضل بكثير بحكم أنها كانت أوفق للعمل ضد أهل الجاه والسلطان بسبب الحرية المتاحة للتعبير وغيرها من أسباب الحياة الفاضلة. وعلى الرغم من أنه كان بمقدورهم أن يجهروا بما يضمرون في المحافل والمجتمعات، إلا أنهم قد اقتصروا على بث الدعاية في نوادٍ خاصة لا يحضرها إلا مريدوهم وأنصارهم، الذين يتقاطرون لقراءة الصحف والمجلات والكتب الدينية الصحيحة، كمجلة المنار والعروة الوثقى ورسالة الشيخ محمد عبده.

اشتدت الخصومة بين العلويين وبين الشيخ السوركتي حتى أخذوا يعاملون إخوانه من السودانيين بكل أشكال القسوة انتقاماً منه ونكايةً فيه. وقد اضطر أعوان السوركتي في نهاية المطاف للانفصال عن العمل بالتدريس في مدارس العلويين. وكان المحقق قد أشار في صفحة 227 تحت عنوان (السودانيون والعلويون) إلى أن السودانيين قد قدموا إلى هذه الجزائر الجاوية بطلب من زعماء النهضة العلويين بعد شدة الإلحاح وتكرار الطلب والتوسل بكل عزيزٍ لديهم. فلبوا طلبهم وأجابوا دعوتهم، وهاجروا من أفضل بقعةٍ على وجه الأرض، لا غرض لهم إلا انتشالهم من وهدة الضلال. فلما وصلت بهم السفينة إلى مرسى بتاوي (تانجوغ فريوك) رأوا العلويين حافين بكل أرجاء المرسى مستبشرين مهللين ينتظرون قدومهم. وحين أُذن لهم بالنزول تلقوهم بالإجلال والتعظيم، وقابلوهم بالحفاوة والتكريم، وأنزلوهم المنزل الأسمى حتى قدموا لهم فلذاتِ أكبادهم ليقوموا على خدمتهم. وجعلوا أمرهم عليهم مطاعاً وحكمهم فيهم نافذاً. ثم أوكلوا إليهم نظارة المدرسة وكفالة الناشئة من أبنائهم الصغار. ووسط تلك الظروف علا صيتُ السودانيين وانتشر ذكرهم في البقاع المختلفة. حتى أنَّ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن شهاب زعيم العلويين الذي أصبح هو الآخر مستهاماً بالسودانيين قد تحدث في كل محافل جمعية (خير) لا سيما الاحتفالات السنوية لاختتام اختبار التلاميذ حديثاً أثنى فيه كثيراً عليهم، وشكرهم شكراً جزيلاً عندما خصَّ أستاذهم السوركتي بألفاظٍ لا تُحصى ولا تُعَد وعباراتٍ لا نظير لها من المدح والثناء. وظلَّ على مرِّ الأيام يُردد قولَه إنه وقومَهُ لم يعرفوا الدين الصحيح وعقائده الحقة وأحكامه المقدسة إلاّ عندما تعرفوا على هذا الأستاذ، الذي جعله الله

سبب إنقاذهم من الجهالة، وواسطة نجاتهم من الضلال. ولكن بمرور الأيام حدث ما عكَّرَ صفوَ هذه العلاقة الحميمة وكدَّرَ هذه المحبة، حيثُ كان الشيخ السوركتي يتحدثُ إلى مريديه في أحد الأيام في مدينة (الصولو) ويُقدمُ بعضَ الفتاوى، فقامَ أحدُ التلاميذِ وسألهُ عن حكم الله ورسوله في زواج العلوية بغير العلوي فقال الشيخ السوركتي إنه جائزٍ بحكم شريعة الإسلام ولا يوجدُ ما يُحَرِّمُه. وكان لهذه الفتوى وقع الصاعقة على نفوس آل باعلوي جميعاً الحاضرين منهم والغائبين، لأنهم لم يُصدقوا أنَّ الشيخ سيتجرأ ويحكم بجواز هذا الزواج الذي يرفضونه جملةً وتفصيلاً. وهاجوا هيجة الأسد الرِئبالَ، واكفهرت وجوههم، ولووا رؤوسهم للشيخ الذي تَبَدّلَ حُبُهم له في لمح البصر إلى كراهية. ولم يسع الأستاذ بعد إظهارهم لهذه الكراهية إلاّ أن يفارقهم. ولم يُرِدِ الدخولَ معهم في دعاوى أو مشاكساتٍ بعد ذلك الاحترام والتقدير الذي لقيه منهم، والذي كان متبادلاً بينه وبينهم طوال الوقت. وآثرَ السكوتَ لدرء المشاكل والعواقب الوخيمة التي قد تترتب على أي بادرة للصراع. ولكن هلَّ انتهى الأمرُ عند ذلك الحد؟ بدأ الأستاذ السوركتي يتساءلُ عن دواعي هذه الكراهية البغيضة بعد كل تلك المودة والتقدير التي أظهرها آلُ باعلوي في سالف الأيام. وازدادت دهشتُهُ عندما أخبره بعضُ العلويين أنَّ تلك الفتوى التي أفتى بها عن زواج العلوية هي التي استوجبت لديهم كل هذه الكراهية والرفض، لأنها تُمثلُ بالنسبةِ لهم ذنباً لا يُغتفر وخطأً جسيماً لن ينساهُ العلويون ما دامت الأرضُ أرضاً والسماءُ سماءً. ولما استنكر الشيخ السوركتي هذا المنحى الجانح عن روح الإسلام، أجابه العلويون بأنَّ هذه المسألة لا تقبلُ الجَدَلَ لديهم لأنها من المسائل المكنونة والأسرار المصونة التي يضنون بها حتى على الحضرميين ويكتمونها عن الجاويين. وقد ظلوا يُفتونهم فيها بالحُرمة على مرِّ الدهور، كما ظلوا يُفتونهم بوجوب الشمة. فما من حضرمي إلاّ وهو يعتقد بالتحريم في الأولى والوجوب في الثانية.

وعلى الرغم من التقدير والحب الذي كادَ أن يصلَ إلى مرحلة التقديس، قلب العلويون ظهر المجن لهؤلاء القوم بسبب فتوى أستاذهم السوركتي المشار إليها. وأبدى قادتهم أشد أنواع الكراهية.

كان لا بُدّ من أسبابٍ تغذي هذا التحول الذي لم يقتنع الكثيرون بأسبابه الواهية التي

ادعاها العلويون، ولذلك أشار الدكتور أبو شوك في صفحة 231 إلى سبب الفتنة في نظر كُتاب باعلوي، والتي صرحوا في بداية أمرهم، بأنها كانت نتاج المماحكات التي غرستها حكومة هولندا، التي أشعلت لهيبها ومدتها بالغاز والحطب حتى استعر أُوارها.

كانت نهضة الإرشاد قد بدأت ببروز جمعية الإصلاح والإرشاد العربية. وقد تزامنت هذه النهضة مع انفصال الأستاذ السوركتي عن جمعية خير وإنشائه لمدرسة مستقلة بدعمٍ من نقيب العرب السيد عمر بن يوسف منقوش في أحد منازله بحارة جاتي فتمبوران، وهي التي سُميت مدرسة الإرشاد الإسلامية. وكان قد عقد اجتماعاً دعا إليه نقيب العرب، وحضره نفر ممن توسم فيهم الخير من غير آل باعلوي، فاجتمعوا في مقرّ المدرسة وقرّ رأيهم على إقامة جمعية تسمى جمعية الإصلاح والإرشاد العربية. ووضعوا لها قانوناً صادقت عليه الحكومة. وكانت مبادئ هذه الجمعية الوليدة قد تمثلت في: توحيد الله، والمحافظة على الأخلاق الإسلامية التي جماعها أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، والمحافظة على العبادات، وإحياء السنة الصحيحة، وترك البدع المشايعة لها، والتعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان، ووجوب اعتبار المسلمين إخوةً لا فضل لأحد منهم على الآخر إلاّ بالعلم والتقوى، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وأخيراً نشر العلوم الدينية والعصرية واللغة العربية. ولكن هل أثرت هذه المبادئ على الناس كما أُريدَ لها؟ وهل أضافت بُعداً ذا بال في سياق الكتاب؟ في حقيقة الأمر لم يكن لهذه المبادئ تأثيرٌ على نفوس القوم، وذلك لأسبابٍ شرحها الكتاب في صفحة 254، وخلص إلى أنَّ الوسط الذي نوقشت فيه تلك المبادئ السامية والتي هي بالضرورة مبادئ الدين الحنيف، لم يكن وسطاً مساعداً على تحقيقها. كما لم تكن الظروف مُواتيةً بحكم الأحوال المضطربة في تلك الآونة. وكان عامةُ الشعب في أمية عميقة، ومعظمهم من التجار الذين لا شغل لهم غير الكسب بشتى أساليبه. ولذلك فهم لا يُعطون النهضة ما تتطلبه من التفكير والوقت والجهد. وعلاوةً على ذلك لم يجد أنصار الإرشاد فرصة لتنظيم أمور النهضة بحكم أنَّ الوقتَ كله قد مَرَّ في حرب طاحنة ومعمعةٍ قضت على كل القيم والأخلاق. ولكن على الرغم من التقصير الذي حدث من بعض أنصار الإرشاد، إلاّ أنهم قد عملوا بنجاح لإنقاذ أكثرية الأمة الحضرمية من ذلك الشَّرَك المهلك. ثم أقام الإرشاديون سوق النهضة العلمية الذي بسط حرية الرأي حتى انتشرت

المدارس في القرى والمدن وأصبحت أفكار الناس وألسنتهم أكثر طلاقةً من ذي قبل. وتأتي قيمة هذا الموقف السالب من أنه أعطى المحقق عنصراً مهمّاً يؤيد وجهة نظره القائمة على أساس تثمين دور الإرشاديين في مقابل خنوع العلويين.

أما السخاءُ العربي في الإرشاد فقد اعتبره المحقق إضافةً أخرى لتغيير أنماط السلوك نحو الأفضل عندما أشار إليه في صفحة 258. ونتيجةً لذلك تمَّ تكوين شركة الإرشاد برأس مال قدره مائة ألف روبية، وهي من أكبر الأعمال التي قامت بها الإرشاد في تاريخ الحضارمة، فضلاً عن تأسيس جريدتهم "السلام" التي حملت روح الثقافة الإسلامية. وكانت الجريدةُ قد واجهت الكثير من العثرات حتى توقفت، وصدرت بعدها جريدة "الإرشاد" الأسبوعية. ثم حدثت بعضُ الوقائع التي أدت إلى ابتعاد السوركتي عن مجال التدريس، وكان بعضُها بمثابة الأضحوكة بحكم سلوك القوم المغاير لما كان عليه الأستاذ، وعدم إدراكه لتلك الخصائص غير الحميدة في الباعلويين خصوصاً عندما أراد أن يصلح بينهم وبين الإرشاديين. وكانت تلك الجهود قد ذهبت أدراج الرياح، على الرغم من أن الأستاذ السوركتي قد استخدم فيها بعضاً من كبار أفراد أسرة العطاس وأسرة الحبشي صاحب النفوذ بين العلويين. ولعلَّ تلك الأسباب هي التي جعلت المحقق يخلص إلى نتيجةٍ مُؤداها أنَّ الإرشاديين قد دبَّ فيهم مرضُ الذين من قبلهم. وذلك لما رأى الأستاذ السوركتي ما يحاك ضدَّه من المكائد وما تجرأت به جريدة الإرشاد، فأراد إطفاء تلك الشعلة بتزحزحه ولو مؤقتاً عن ميدان العمل، ليفسح المجال لمن تحدثهم أنفُسُهم بأنهم أقدر منه على شغل مكانه، ليبرهنوا على شرفهم واقتدارهم. فقدم استقالته، واختار أن يعمل بالتجارة، فلم يجيبوه إلى طلبه الاستعفاء. وقدَّم بعد ذلك تقريراً لإدارة الجمعية تضمن بعض الإصلاحات المهمة، وأخبرهم فيه بأنه سيترك موقعه إذا لم يجيبوه على طلبه. ولما لم يجد منهم رداً تقدم باستقالته لإدارة الجمعية حيثُ فرحَ لذلك أناسٌ كثيرون، وغضب أناسٌ كثيرون أيضاً. وامتد هذا الصراعُ ليكمله المحقق في **الفصل السابع** الذي بناه المحقق على نتائج الفصل الذي سبقه والذي سرد فيه ملابسات استقالة الأستاذ.

من خلال استعراض عددٍ من الرسائل التي نُشرت بجريدة صولو هنديا الماليزية ظهر حجمُ الإساءات التي تعرض لها الشيخ السوركتي من بعض الكُتَّاب الباعلويين

باستعراضهم مرةً أخرى لقضية إجازته لزواج العلوية من غير العلوي. وقد رد الأستاذ على ذلك برسالة سماها (صورة الجواب) كان لها وقع الصاعقة في نفوسِ العلويين، الذين ردوا عليها بعدد كبير من الرسائل لبعضِ الأفراد منهم حسن بن زين باسلامة، وعبد الله صدقة دحلان، وعلوي بن مديحج من سنغافورة. كما نشروا فيها كتاباً ضخماً حوى أكثر من ألف صفحة لعلوي بن طاهر الحداد. ولما كانت تلك الرسائل في نظر الأستاذ سباباً وسخريةً وشتائم، فقد ردَّ عليها برسالةٍ مطولة استعرض فيها قضية النكاح ومشروعيتها وحكمتها وآثار الرسول ﷺ القائمة على آيات القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:13). والآية الكريمة التي أنزلها الله عندما أخرج كنعانَ بنَ نوحٍ من آل نوحٍ عليه السلام حينما ساءَ عملُهُ على الرغم من رجاء أبيه شفاعته فيه فقال تعالى: ﴿قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ﴾ (هود:46). وقد ظهرت في هذا السياق العديدُ من الحجج والبراهين ومنها أمثلة من قضاء رسول الله ﷺ وأصحابه في الزواج مثل تزويج النبي ﷺ لبنت عمته زينب بنت جحش من مولاه زيد بن حارثة، وتزويج زيد بن حارثة نفسه بعد طلاقه لزينب من أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وتزويجه ﷺ لفاطمة بنت قيس القرشية من أسامة بن زيد، وتزويج النبي ﷺ ابنتيه رقية وأم كلثوم من سيدنا عثمان بن عفان على التعاقب وهو غير هاشمي، وتزويج سيدنا علي ابن أبي طالب ابنته أم كلثوم بنت السيدة فاطمة الزهراء من سيدنا عمر بن الخطاب وهو غير هاشمي، وتزويج عبد الرحمن بن عوف أخته لبلال الحبشي، وتزويج أبي حذيفة بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة القرشية من سالم وهو مَوْلى لإحدى نساءِ الأنصار. وقد جاء في الحديث الشريف "من أبطأَ به عَمَلُه لم يُسْرِعْ به نَسَبُهُ".

واستمر الصراع الذي أدى إلى إيذاء الإرشاديين وشيخهم السوركتي بإشاعة الأكاذيب، مثل اتهامه بارتكاب الفاحشة مع أحدى الخادمات، مما اضطره لإصدار منشورٍ عرضه الكتاب في صفحة 315 يكذّب فيه ما أشيعَ حوله. كانت تلك الشائعاتُ قد أججت بدورها نيران الصراع الذي أخذَ مناحٍ أخرى، منها مقاطعة

الباعلويين لأي مناسبة تخص الإرشاديين بما فيها مناسبات الأفراح والأتراح التي يحرصُ المسلمون على المشاركة فيها. وبعد ذلك استفحلت الحربُ النفسية والتخويف والوعيد والثبور. حيثُ أرسل مجهولون عدداً من رسائل التهديد للأستاذ وأنصاره وجيرانه. و لم تحمل تلك الرسائل أي إمضاء بغرض إذكاء الهلع والحرب النفسية. ثم أعقب ذلك التهديد اعتداءٌ بالأسلحة البيضاء والمسدسات على كثيرٍ من المريدين.

تناول المحقق في الفصل الثامن الذي جاء بعنوان: (الإرشاديون بين إرهاصات الصلح وإحباطات الفشل) أول محاولةٍ للصلح بين العرب التي قام بها السيد إسماعيل ابن عبد الله بن علوي العطاس. إلاّ أنَّ تلك المحاولة قد باءت بالفشل بسبب قانون الإصلاح في بتاوي. وذلك لأن بعض المتشددين قد اشترطوا لإكمال الصلح أن تسحب حركةُ الإرشاد المادة الخاصة بآل باعلوي من قانونها. بعد ذلك نجح آل باعلوي في التغرير برئيس جمعية الإرشاد، و لم يعترف الرئيس المعزول سالم بلوعل بقرار عزله. ومِنْ ثمَّ بدأت الوشايات التي افتعلها خصوم الإرشاديين، وتوجهوا بها نحو المسئولين والملوك والرؤساء في حكومة هولندا وحكومة بريطانيا وسلاطين حضرموت وأمير مكة المكرمة، والتي أوغرت في صدور الإرشاديين، وخلقت كثيراً من المرارات التي يمكن أن تُضاف للصراع المستفحل أصلاً بين الطرفين.

كانت الإضافة التي سردها المحقق في الفصل العاشر لأبعاد الصراع هي عَرْضه لعدد من الهادمين لصروح مجد آل باعلوي. حيثُ جاء على رأسهم أبو بكر بن شهاب الذي بالغ في التشيع، وذكر المحقق عنه أنه كان في أول أمره من أهل السنة والجماعة. كما أنَّ له تاريخاً مجيداً في التوحيد ومعرفة الأصول. وكان سُنياً نقياً يكره الدجل والدجالين، ثم لما رحل إلى الهند واتصل برافضتها ترفض وحاد عن جادة الطريق. وقد ظهر مسلكه الرافض لأهل السنة من خلال قصائده المطولة التي انتقد في بعضها مسلك الأستاذ أحمد السوركتي معتدياً عليه بدون سببٍ وأنكر نَسَبَهُ إلى الأنصار في قصيدته التي يقولُ في مطلعها:

قل لابن سنار بؤتا ... بالإثم فيما اقترفتا

أغلاط حمقك في ... صورة الجواب أبنتا

ركبتَ صعبا ووعر ... التيه المخوف اقتحمتا

والهادم الثاني لصروح مجد آل باعلوي هو عمر بن سالم العطاس الذي قال في تهوره واحتقاره الفاضح إنَّ جميعَ المسلمين مَوَالٍ وعبيدٌ لأولادِ عليٍّ بنِ أبي طالِب، كما كانوا عبيداً لجدهم على زعمه. وكان الهادم الثالث هو محمد بن عقيل بن يحيى، وهو من المتخفين بمذهب غلاة الشيعة المعروفين بالرافضة. وهم الذين قد تظاهروا بأنهم على مذهب الإمام الشافعي حتى ظهر فيهم أبو بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب الدين وتلميذه محمد بن عقيل بن يحيى. والهادم الرابع هو علوي بن طاهر الحداد. وهؤلاء جميعاً من أتباع الفِرَقِ الضالة التي أوردها مقال الرد الذي نشرته جريدة حضرموت على مقال: (أهل الزيغ والبدعة) الذي كتبه علوي الحداد أشد الهادمين بلاءً على قومه، بحكم أنه لم يستفد شيئاً من علمه الغزير الذي استقاهُ أيامَ اعتداله.

وتأكيداً لضلال هؤلاء استعرضَ الكتاب في صفحة 513 الفَرْق بين التجديد والدَجَلْ، فوضع تعريفاً للدجالين وأهل الزيغ والبدعة وخوضهم في المسائل الفروعية، ثم استعرض الفرق الضالة التي منها الخوارج، والنواصب، والروافض، والباطنية. واختتم الباب بأنَّ الفرقة الناجية بين هؤلاء هي أهل السُنة والجماعة بنص الحديث الشريف.

وفي الجزء الأخير من الكتاب عرضَ المحققُ عداء رافضة العلويين للمنار والإرشاديين من خلال الفصل الحادي عشر الذي أسماه: (رشيد رضا بين الإرشاد وآل باعلوي). ثم أفردَ الفصل الثاني عشر والأخير لمختاراتٍ من كُتب أسلاف باعلوي.

ملاحظات عامة

أ ـ جاءت مادة هذا الكتاب وافيةً للغرض الذي كُتبت من أجله وهو التوثيقُ والتأطير التاريخي لأهم حقبةٍ في حياة المسلمين في جنوب شرق آسيا من خلال حركة الإصلاح والإرشاد ومؤسسها الشيخ السوركتي.

ب ـ جاءت طباعة هذا الكتاب واضحةً ومريحة على الرغم من أن معظم صفحاته اليُمنى ذات الأرقام الزوجية قد ضاقت هوامشها اليُسرى بشكلٍ مزعج للقارئ. وذلك بسبب سوء التغليف الذي صعب معه التصفح في بعض الأحوال. ثم إنَّ المحقق لم يُظهر الآيات بالبنط الأسود الثقيل كما هو مُتعارف عليه بين الكُتّاب، بل اكتفى بوضعها بين الأقواس القرآنية. وجاء وضع الفاصلة (الشولة) في كثير من المواقع في بداية السطر بدلاً عن آخره أو وسطه مثال ذلك السطر رقم 10 في صفحة 72 أو السطر رقم 6 صفحة 163

وغيرها كثير. ورغم أنَّ هذه تعتبرُ من أخطاء الجمع الإلكتروني لمادة الكتاب الذي تمَّ عن طريق الكومبيوتر إلا أنها قد أخلَّتْ بإخراجِ الكتاب.

ج ـ وضع المحقق سبع علاماتٍ إضافية للترقيم أوضحها بالتفصيل في الصفحة (ل) من مقدمة تقويم النص. وهذه العلامات اقتضاها أمر التحقيق الذي يختلف عن التأليف شكلاً ومضموناً. وقد أوردها المحقق لتحديد نهايات السطور أو حصر الكلام الناقص أو توضيح العبارات غير المقروءة في المخطوط ...إلخ. وعلى الرغم من أهمية هذه العلامات إلاّ أنها قد أسهمت في خلق شيءٍ من غموض المعنى في بعض مواضع الكتاب.

د ـ أفاض المحقق في عدد الفصول التي وصلت إلى اثني عشر فصلاً، ومقدمتين: مقدمته ومقدمة المخطوط، وكان بالإمكان دمج بعض هذه الفصول في بعضها، مثل الفصل الأول الذي حوى ترجمةً للأستاذ أحمد السوركتي. حيثُ كان الأوقعُ أنْ يُدمجَ في الفصل الثاني الذي حوى أضواءً حول شخصية السوركتي وهما أمران متلازمان. وعبارة (ترجمة الأستاذ) نفسها التي استخدمها المحقق بوصفها عنواناً للفصل الأول ليست دقيقة من حيثُ الاستخدام اللغوي، وكان الأوقع استبدالها بعبارة (سيرة الأستاذ) أو (نُبذة عن حياة الأستاذ). وبالقدر نفسه يمكن للكاتب أن يدمج الفصل السابع الذي جاء تحت عنوان: (الصراع بين السوركتي وآل باعلوي) مع الفصل التاسع الذي حمل عنوان: (الخصومة بين الإرشاديين وباعلوي). وواضحٌ من العُنوانين أنهما يحملان مضموناً واحداً.

ملاحظات خاصة

ـ أثار المحقق قضيةً مهمة جدّاً ظلت مثار جدالٍ طويل في حياة المسلمين على مر الدهور وهي قضية الاعتداد بالانتماء العرقي أكثر من الانتماء العقدي. وقد ظهر ذلك بجلاء في السياق الذي أورده في صفحة 211 حيثُ أشار إلى حديث للشيخ أحمد العاقب الأنصاري في كتابه فصل الخطاب صفحة 64 من الجزء الأول الذي أوردَ فيه ما قاله الأستاذ السوركتي من أنَّ اعتبارَ الأنساب دون الأعمال هو عِلةٌ من عِللِ سقوط المسلمين وأصلُ دائهم الدفين الذي بدَّدَ جمعهم وشتت شملهم. فمن اعتبار الأنساب دون الأعمال أُصيب المسلمون بداءين عُضالين هما الانحلالُ والتلاشي اللذين سيفتكان بأوصال الأمة إنْ لم يتداركها الله بعنايته ويوفق أطباءها إلى معرفة

الداء وتعجيل الدواء. ولعل المحقق قد أراد من تسليط الأضواء على هذه الصورة البشعة أن يصل بالقارئ إلى الدور الكبير الذي قامت به الإرشاد من انتشال الحضارمة من وهدة التخلف وإخراجهم إلى بر الأمان المستند على روح الدين وتعاليم الإسلام الصحيح. إلا أنه في الوقت نفسه قد بيّن رأي الدين في هذه القضية المهمة.

ـ عرض المحقق في صفحة 226 قضيةً في غاية الأهمية تمثل لُبَّ الصراعِ في هذا المخطوط ولعلها هي التي أفضت لتأليف الكتاب في نهاية المطاف، وهي قضية الخلاف العميق بين مدرستين فكريّتين هما: المدرسة السنية التي يمثلها الأستاذ السوركتي ومدرسة غُلاة الصوفية التي تمثلها جماعة باعلوي التي وقفت على النقيض من حركة الإصلاح. وعلى الرغم من أنَّ السبب الأساسي والوحيد لهذا الصراع كما بيّنه المحقق هو قضية الخلاف حول الزواج بين الأنساب المختلفة إلاّ أنَّ هناك أسباباً خفية ظلت مثار جدلٍ لسنواتٍ طويلة بين السُنيين والصُوفيين. وتتمثل أهمية مناقشة المحقق لهذه النقطة في أمرين: أولهما أنها غذّت المخطوط بقضيةٍ فكريةٍ ساخنة أسهمت في شد انتباه القارئ لاستنباط النتائج، وثانيها أنها أوضحت بجلاء شديد رأي الإسلام في هذا المعترك الشائك من خلال الفتوى التي أصدرها الشيخ السوركتي في مدينة الصولو عندما سُئلَ عن الحكم الشرعي في زواج العلوية بغير العلوي فأفتى بالجواز. وبذلك يكون الكتاب قد أضفى على هذه القضية بُعداً عقدياً وسياسياً مهمّاً جدّاً، أدّى في نهاية المطاف إلى خلق بؤرةٍ أخرى للصراع والاحتراب بين المسلمين بلا مسوغٍ يرتضيه الشارعُ، أو تستفيد منه الجماعاتُ الداعية إلى ترسيخ الدين في نفوس الناس.

ـ وتبقى كلمةٌ أخيرة نحسب أنها لازمة وهي أنَّ هذا السِفرَ التاريخي الذي أخرجه الدكتور أحمد إبراهيم أبوشوك قد تميز بغزارة معلوماته ومادته العلمية التي قلَّ أن توجد في غيره في المؤلفات الحديثة، وذلك لأنه قد اعتمد على مصادر حقيقيةٍ نادرة تمثلت في كتابات نفرٍ قليل من الأتباع المعاصرين للفترة التي تمت دراستها. وقد بذل المحقق جهداً مقدراً في التنقل والسفر وتتبع المعلومات من مصادرها ثم تصنيفها وترتيبها وتحليلها بشكلٍ مشوق جعل من المخطوط كتاباً جديراً بالقراءة والدراسة.